D. De 3782

ULB Halle
000 896 942
3/1

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-79112/fragment/page=00000002

الكتاب الحادي عشر

من تغريبة بني هلال

وهو

ديوان الزناتي خليفة

ودبوان عقل ابن هولا ورجوع دياب

لحرب الزناتي خليفة

طبع بنفقة

أبرهيم صادر وأولاده

أصحاب المكتبة الشرقية في بيروت

أنشئت ١٨٦٣

وقولوا لهم قد عظم الله اجركم ولدكم عامر عند ربهِ مطاوع
بوصيك ياحسن الهلالي بوعلي ذول اليتامى مالهم من يدافع
وانت شفوقًا على اليتامى ومحسن يعطيك ربك عاليات المواضع
يا ايها الطير الذي طار بالفلا تسما الى الدهر الذي بك مطالع
تاكل ربيع بارض مصروزرعها وتبيض في ارض العراق المواضع
سلم على ابي وامي وقل لهم يرضوا علينا في صلاة الجوامع
واشهد ان الله لارب غيره فهو واحد ومالهُ من ينازع
وان محمد عبده ورسولهُ نبي اتانا برحمته عاد شايع
اودعنكم لله ربي وخالقي وفاتي دنت ماعاد لها من ممانع
وهذه مقالات الخفاجي عامر والروح من رب الخلايق ودايع

قال الراوي فلما فرغ الخفاجي من كلامهِ والسلطان حسن يسمع نظامهِ شهق شهقة واحدة واسلم الروح فقام عليهِ الصياح والتمت عليهِ العربان من كل ناح حتى ملوا الروابي والابطاح وكسروا عليهِ السيوف والرماح وغسلوه وكفنوه وودوه للتراب يرجع كلامنا الى الزناتي دق طبلهُ ونزل الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان فما برز اليهِ احد فقام حسن وقال علامكم يابني هلال ما احد يبرز للزناتي خليفة فما احد رد الجواب عليهِ فقال القاضي مرادي نكتب اوراق ونوضعهم في جراب والذي تطلع ورقتهِ ينزل غصب عن رقبتهِ فقال هذا قوي طيب وصواب والامر الذي لايعاب

فكتبوا الاوراق ووضعوهم في الجراب ومد القاضي يده وشالها فقال لهم ورقتي فقالوا لهُ انزل اليهِ فقال ياقوم احفروالي قبر حد قبر الخفاجي لانني اعلم انهُ دني اجلي وحل ارتحالي من هذه الدنيا ولكن امر الله مامنهُ مهرب فقالوا لهُ اذا لزم الامر مالها لازيد ولا عمر فقام واشتد واعتد وارمى العمامة عن راسهِ وبرز الى الميدان فقال لهُ الزناتي ياقرنان من تكون من الفرسان قال اناهو قاضي العربان فقال لهُ انت القاضي تعرف الحق من الباطل وتجهل والي حربي تنزل فاشار بيدهِ عليهِ ويقول وعمر السامعين يطول

قال الزناتي من فواد انكوى ... سيفي تحنى في رقاب الظالمين
كل الفوارس هنتها يوم الوغا ... جميع قوم هلال مني خايفين
خافوا جميع هلال من طعناتي ... سن رمحي يفسخ الصخر المتين
جونا هلال يملكون بلادنا ... ايضًا وقد كانوا بنا مستهزلين
لاقيتهم سرعة بجيش عرمرم ... ودعيتهم باقصى البراري تايهين
وهفيت منهم كل قرم غشمشم ... عادوا الاماره من حسامي هالكين
لا يابدير انت رجلهُ قاضي ... كيف تتبع للرجال الجاهلين
انت قاضي الشرع ما بين العرب ... تقرا كلام الله والعلم المبين
كيف حل قتالنا في شرعكم ... نحنا وانتم يا اماره مسلمين
قال الزناتي ما بقالك مسلك ... وقعت في حربي وما عادلك معين
رد الفتى القاضي بدير وقال لهُ ... يا خليفة كون في قولك رزين

نحن بشرع الله نحكم دائم نهدي جميع الخلق للحق المبين
لما اجانا المحل زار بلادنا وقد غشانا المحل في جد السنين
سبعة سنين ما اجانا قطره وما زارنا برق ولا رعد مبين
قمنا بعتنا الامير سلامه ارفاقهُ ثلاثة شباب مجربين
صاروا يدوروا في البلاد جميعها كل البلاد اجوا اليها رايدين
ما احد تعارضهم في كل الطريق الا انت حبستهم ايا متين
فارسلت تطلب من ابو زيد فكاكهم جمال ودراهم مع ذهب ثمين
ما رضينا الذل نرسل لك موال جينا لارضك يازناتي راحلين
وانت تخوفني بحربك والنزال اين ابن قايدكم غدامني طعين
قال الفتي المسمى بدير الفايد لا بد ادعيكم جميع مجندلين

قال الراوي فلما فرغ القاضي من كلامهِ والزناتي يسمع نظامهِ وقع فيما بينهم حرب شديد وضرب يقطع الزرد النضيد مقدار نصف النهار فقام الزناتي في عزم الركاب وضرب القاضي بدير على كتفهِ الايمن قطعهُ وشقهُ نصفين الى الخاصرة فوقع القاضي قتيل وفي دمهِ جدبل فلما راوا بني هلال قاضيهم قتل التقت الرجال بالرجال حتى جرى الدم وسال وفاضت الروابي والتلال ولازالوا على تلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال فانفصلوا الطائفتين عن القتال وحملوه الي بيتهِ وقاموا عليهِ الصياح من كل ناح وصار عزاه كانهُ يوم القيامة ووقعت الحسرة

والندامة فقال حسن ما ينفع الميت هذا العدد لكونهِ شي لا يفيد
فغسلوهُ وكفنوهُ والى التراب ودوهُ واشارت بنتهُ فتنة تقول

ماقالت فتنة بنت قاضي العرب ودمعها فوق الخدود رشوش
على فقد صنديد الرجال وعزها بدير ابن فايد ليس فيهِ غشوش
هذا ابي وعزي وفخري وذخري على فقده عقل الرجال يطيش
ما كان مثلهُ في هلال وعامر ولا عمره لفظ كلام وحيش
نقي نقي ما يعرف العيب والخنا ولا يرتضي بالنقص والتغشيش
ولا عمره حط انسان في ذمتهِ ولا يريد كثر الشر والتوحيش
يحسن على الايتام بالقحط والغلا وكل الارامل في حماه تعيش
قتلهُ ابو سعدا بحد حسامهُ وعاد لاجلهِ بالفواد تشيش
تلاطم هو وياه في حومة الوغا تقول سبعين التقوا في هيش
وتزاحموا الفرسان يوم ابن فايد وصاحوا الهلاليات ما منعيش
قبرناه بارض القيروان وقابس وقمنا على قبره ضلال عريش
وقديت قمصاني وكل ثيابي وعدت شبه الطير بلا ريش
عشرين الف قميص قد مزقونها وكانت ثمينة احسن التلبيس
وسابوا بنات البدو بعد موتهِ واصبح فوادي مندهش تدهيش
الله لا يبلي المخاليق بلوتي من ابتلى مثلي ليس يعيش

قال الراوي فلما فرغت فتنة من كلامها اخذوها عن القبر
وعادت بني هلال في حسره على القاضي وثاني يوم دق الزناتي طبلهُ

وبرز للميدان وطلب مبارزة الفرسان فقال حسن هاتوا الجراب فجابوه
فتقدم مفضل اخو القاضي بدير ومد يده طلعت ورقته فقام ولبس آلة
حربه وبرز الى الزناتي واشار يقول

يقول الفتى المسمى الامير مفضل ونيران قلبي زايدات اللهايب
يهب سناها بين راسي واخلاقي لهيبًا لها جوا الضمير تلاهب
اكيدهم اخذوا اخي ابن والدي وزادت فينا معظمات المصائب
ولا ضرنا الا فرقة اميرنا اميرنا الملاقاضي بكل العرايب
قتلة الزناتي وما درى ما خلفه ولا يخشى بعد كثير الطلايب
ولا يعلم بان الثار لا بد يوخذ وتاتي رجالاً يطلبون الحسايب
حسابًا لنا عند الزناتي خليفة اجاويد قومي كل مدرع وجايب
اتيت اريد الثار منك بلا خفا فبادر الينا يازناتي وحارب
اليوم يوم طال فيك نهاره وتنظر ما تقضي اليك النوايب
قتلت القاضي يجازيك ربك الى جانب المولى فلا كنت راقب
انا مفضل كاسب الجود والثنا لا ياخليفة جيت لاجلك محارب
وهذا كلامي يازناتي فافتهم لا بدما ادعي دموعك سكايب
رد ابو سعدا عليه وقال له سعد الفتى ماهو على الدهر غالب
وعمر الفتى مكتوب من رافع السما اذا فرغ يغدي لتحت الترايب
الايام يامفضل صارت سوية يومٌ بهِ سعد ويوم صعايب
اخوك بدير تمنا في قتالنا وحلل لقتلي في جميع المذاهب

وهو اعقل العقال ما بين قومكم واصبح لنا دون البوادي محارب
لما رايتهُ جن ما عاد لهُ هدى وطاوع هلالاً واضحى يضارب
وقلت لهُ ما عاد فيها حشيمة والعود مالهُ منزل وصاحب
لايتم النسوان في ضرب صارمي يجي بينهم يلسع كلسع العقارب
ضربت بدير يامفضل قتلتهُ وقد صار مني حفرة للترايب
وانت اخوه بتريد تاخذ لثاره وغربت لنفسك بالبلا والمصايب
روح بحالك يامفضل واهتدي لاني خبير في امور الصعائب
فهذه نصيحة من الزناتي فافتهم وان كان ما تسمع تنال المعاطب

قال الراوي فلما فرغ الزناتي من كلام فالتطموا الفارسين في حومة الميدان وبدوا فيما بينهم الحرب والطعان ولم يزالوا في كر وفر حتى طار عليهم الغبار وسد منافس الاقطار وقدحت حوافر الخيل نارولا يزالوا في الحرب والصدام مقدار خمسة عشر يومًا حتى الزناتي انذهل من حرب مفضل فضرب ديوان وقال لقومهِ من منكم يقتل الامير مفضل يافرسان واشار يقول

يقول ابن مهران الزناتي خليفة ويامانظرت عيوننا من نكادها
والسعد قد ولى وراحت رواحنا وقد راح من طيب الليالي رقادها
ليالي قطعناها بخير ونعمة حكمة المغارب شرقها مع بلادها
ولكن رد الشور بالراي ضرني لزمنا وبلغنا الاعادي مرادها
وجانا ابو زيد بجيش كما الجراد من الشرق جونا للمغارب فضادها

واضحى يطاردني بميدان حربهِ لقيتهُ على كل البوادي سنادها
وبعد قتلت قروم قومه هفيتها واخذت نسوان لهم مع اولادها
انا كل ما اجاني امير اكيده واقول غداما عادفيها روادها
يصبح يقاتلني امير بدالهُ امارة شبيه النحل بالوكر جادها
ياقوم اعجزني مفضل بحربه طعناتهُ بالحرب ما في مثالها
كنت اقول ما مثل ابوزيد بينهم تاري ما هو نقطة بحر اسيادها
ان كان فيكم ياقوم من يحاربه يذبق الاعادي والفوارس شرادها
ينزل الى الميدان يقهر مفضل ينال العطا مني وينال مرادها
اعطيهِ مني ما يريد ويشتهي وبعلي مقامهِ بين قوم اسيادها
ما قال الزناتي والزناتي خليفة اذا ابيضت الدنيا اجدد سوادها

قال فلما فرغ الزناتي خليفة من كلامهِ والخطيب مطاوع يسمع نظامهِ قال لهُ انا انزل اليهِ وما لمفضل الا الخطيب ولما اصبح الصباح لبس الخطيب الة الحرب والقتال وبرز الى الميدان فنزل اليهِ مفضل وقال لهُ اين الزناتي فقال لهُ انا جيت اكاون عنهُ واشار الخطيب يقول وعم السامعين يطول

قال الفتى المسمى خيطب مطاوع قد جيت ارميكم بحرب لذايع
سمعت بالقاضي يهدد لقومنا وعاد في حرب الزناتي طمايع
امفضل روح روحك راحت وعود الى قومك سريع راجع
وادي لقومك يرحلوا من ارضنا ويقصدوا اوسع الفلا والبقايع

ان قامت الهيجا وطار عجاجها كم قرم مني بالمعامع واقع
لي في محاربة الرجال سوالف واخباري شاعة بكل المواضع
اتيت لحربي يافتى لاتهرب وكن لحربي يافتى قرم مانع
مقال الفتى المسمى الخطيب مطاوع علي وعلمك يافتى اليوم شائع
رد الفتى المسمى مفضل وقلهُ لا ياخطيب اسمع وكن لي مطاوع
قد جيت الى حرب الزناتي عاجل اريد منك الثار مانى فازع
تا اخي الى الزناتي قاصده ادعاه ابو سعدا قتيلاً واقع
يتم اولاده وهم صغار بجينا جميع النسا شقت عليهِ البراقع
فغضيت انا من فعل ابو سعد ابهِ وجيت انالهُ يامطاوع سارع
كالمحنهُ بالحرب اول وقعة وجار في قصره رفيع المواضع
خمسة عشر يومًا قمت بحربهِ وراح جافل من قتالي فازع
كيف انت اليوم جني تهرج ما انت خصمي بالحروب ممانع
وان كان ابو سعدا هرب من قتالي وهو شديد الباس قرم مسارع
انت خطيب ليس تسمى فارس تحسب انت الحروب خط بجامع
ياخطيب الحرب بحرب طافح ان خطنهُ ما ظن انك طايع
لا تروح غريق في بحر الثضا والصوت يبقى من حريمك واقع
لابد نملك ياخطيب بلادكم تبقوا لنا طول الزمان توابع

فلما فرغ مفضل من كلامهِ التحم هو والخطيب ووقع بينهم الطعن والضرب وقد تقطعت في ايديهم الرماح واختلفت بيدهم

ضربات قتالة فكان السابق الخطيب ضرب مفضل على هامهِ
ارما راسهُ قدامهِ فلما رات بني هلال قاضيهم قتيل وفي دمهِ جدبل
فالتحموا الجيشين وزعق فوق روسهم غراب البين واما بني هلال
اخذوا مفضل قتيل من بعدما راح منهم قوم كثير واما الزناتي فعاد
في غاية الافراح وزال عنهُ الهم والاتراح فاما بنتهُ سعدا ما هان عليها
بقتل مفضل وكان عند ابوها رجل حكيم اسمهُ فتوح فاستدعتهُ
لعندها وقالت لهُ بدي منك دوا ببري السقيم لسع تعبان لان عندي
جارية انقرصت فجاب لها دوا بقطع اثار السم فاستدعت في عبد من
عبيدها وقالت لهُ خذ هذا الخنجور وديه الى ابو زيد واياك تخلي احد
يدري فيهِ ولك مني كما تريد فاخذه العبد واعطاه الى ابو زيد ورجع
فشرب منهُ ابو زيد شي قليل فبرى لوقتهِ وفي ساعة الحال دقت
الطبول وزعقت الزمور وذهت عن بني هلال الهموم والكدور فسمع
الزناتي وعرف ان ابو زيد قد طاب من لسع التعبان فوقع في قلبهِ
الخوف والارتعاب وقال باكر ينزل ابو زيد الينا من يبرز اليهِ منكم
فقال الخطيب انا لهُ ولامثالهُ فبرز الخطيب الى الميدان وعرض وبان
وطلب الفرسان فبرز اليهِ ابو زيد واشار الخطيب يقول

قال الفتى المسمى خطيب مطاوع ارميت قوم هلال في احرابي
وقت البقاطعن القنا بيناتنا والشوس عاكفت شبيه دياب
أين يابوزيد كنت مخبا من امس ما شفناك رد جواب

والخيل تقحر بالعجاج كانها ... رعد تحدر من علا السحابِ
وحريمكم تندب لفقد رجالها ... فوق الجنايا ما تريد نقابِ
ولا لهم قرم عاد يبرز ... وقد خاف كل شيوخكم وشبابِ
ما ردها غير الامير مفضل ... قد جا الينا مثل فرخ عقابِ
وطعنتهُ في سن رمحي طعنة ... سنهـا يلمع كبرق شهـابِ
وغدا مفضل من قناتي واقع ... وحريمهُ شقت عليـه ثيابِ
واليوم يابوزيد تبقى مثلهُ ... مرمي على وجه الوطا وترابِ
رد ابوزيد الهلالي وقال لهُ ... قولك ياخطيب ما هو صوابِ
تحقيق انك ياخطيب مقرقع ... وفعت بالاشراك والاطنابِ
مسكين عقلك ما بقالك ملجا ... انا سلامي قاهر الطلابِ
كم قد قهرت من الفوارس بالوغا ... كل الملوك انا لها قصابِ
خضنا وقايع بالطراد شديدة ... كم فارس من حربي غدا هرابِ
انت قتلت الى مفضل بوقتها ... هذه المنايـا كلها لسبـابِ
كيف الذي كادا القروم جميعها ... وادعـا منازلهم جميع خرابِ
تحسب خطاب الحرب جيت تخطب ... وتقري الاولاد بالكتابِ
قال ابوزيد الهلالي سلامي ... ايا مطاوع لا تكون هرابِ

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من كلامهِ التقوا البطلين كانهم جبلين وزعق على روسهم غراب البين مقدار ساعتين فقام ابوزيد في عزم الركاب وضرب الخطيب على هامهِ حط راسهُ قدامهِ فلما راوا

قوم الزناتي مطاوع قتيل وفي دماه جدبل ولوا هاربين والى النجاة
طالبين فلحقهم ابو زيد و بني هلال وادعوا منهم القتول تلول وجابوا
خيلهم واسلابهم وعادت بني هلال لعند حريمهم بالعز والاقبال واما
اهل الغرب وقع عليهم الذل فعند ذلك ارسل الزناتي الاعلام الى
سلاطين المشقور وكانوا سبعة سلاطين وكل سلطان يملك على
ماية الف عنان ارسل يقول لهم انهُ قد اتانا عساكر وعربان ومعهم
مكاسب لا يمكن ان يصفها لسان فبادروا الان لناخذهم في حد
السيف والسنان فلما وصل الخبر اليهم حالاً جردوا عساكرهم ومشيوا
من بومهم فتواردت اخبارهم الى بني هلال فقال ابو زيد على فيهم وحدي
بعون الواحد القهار واشار بهذا القصيد ويقول

قال ابو زيد الهلالي سلامه ... اصغوا لقولي ياجميع هلال
طمعوا بنا الاعدا جميعاً واعندوا ... وجاهدنا فيهم بحرب طال
قتلوا اجاويد الدريدي وعامر ... فرساننا راحوا بجد نصال
وانا كنت ملسوعاً عن الحرب قاصر ... اقاسي وجع الضر والانكال
لما اتاني الفرج من رافع السما ... ذهبت عني الاوجاع والاهوال
نزلت لميدان الزناتي اصادم ... من الصبح باكر قاصد الابطال
سريعاً بارزني الخطيب مطاوع ... فغدا مطوح فوق تل رمال
وجيت فرسهُ خلف مني جنيبة ... والدمع منها فوق السرج سال
ياقوم هموا ثم قوموا واركبوا ... ميتين الفا ثابتة بالحال

نقصد سلاطين الشقور نبيدهم قبل ان يضيقوا علينا مجال
لا بد ما اقهر جميع ملوكها وارسل لحسن جمالهم واموال
وانت ياحسن الهلالي ابو علي هذا الزناتي جار في الاجهال
قرمًا عنيد فاحذروا من حربه ولا تولوا من القتال ذلال
وان زحمكم ارسلوا لي بلا بطا احمي وادعي للقتول تلال
مقال ابو زيد الهلالي سلامه لي قلب يشبه صخرها وجبال

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه دعوا لهُ بني هلال بطول العمر والبقا وركب في قومه بني زحلان واخذ اولاده معهُ مخيبر وشيبان واخذ معهُ من بني زغبة الفين عنان وصاروا الى ملتقا الملوك ثلاثة ايام وثلاث ليالي حتى وصلوا الى وادي النوره وكمنوا للقوم بالليل ولما اصبح الصباح اقبلت عليهم جيوش مثل الغمام فعندها التقوا الفرسان وركب الامير ابو زيد اولهم والتقى القومين فعندها صاح ابو زيد بصوت ومال فيهم على الميمنة وشيبان وباقي القوم على الميسرة حتى خلوا القتول تلول والدم نهور وقتلوا السبع الملوك وجيوشهم وكسبوا خيولهم واسلابهم وافجعوا فيهم فعندها لملم عسكره ابو زيد ونزلوا ربطوا في الوادي خوفًا من غيرهم فهذا ما كان من ابو زيد ورفاقهُ وما جرى لهم فيرجع الكلام الى الزناتي لما بلغهُ الخبر دق طبلهُ وبرز الى الميدان فبرز اليه زيدان ابن غانم شيخ الشباب فقال لهُ الزناتي من انت ومن تنسب من الفرسان فقال انا الامير زيدان

ابن غانم واشار يقول

يقول الفتي زيدان انا ابن غانم ... انا مرعب الابطال والفرسان
ولا اني غبي في الملا ياخليفة ... ولا يلتقي مثلي بذا الفرسان
ولكن علينا اعنديتم بحكمكم ... وفعلك شهير بين ذي العربان
قتلت اجاويداً لنا وقرومنا ... وراحوا منك علي التراب دفان
قتلت لي خالي بدير القاضي ... واخوه مفضل قد غدا منهان
ولا وقعة الا يكون زعيمها ... وفعلة معنا يازناتي بان
اخذتة بالحيلة بيوم الغارة ... غدرتة بوقتها ايا خوان
وانا جيت الان اخذ بثاره ... على فقد عامر صرت انا وهان
اتيت الى حربي ولا تتعزر ... في الوقت تبقى منطرح منهان
ما لك سوى شيخ الشباب غريمك ... اسمع انا المعروف في زيدان

فرد ابن مهران الزناتي وقال له

اسمع لقولي يافتى زيدان ... انا يافتى ما جيتكم لبلادكم
ولا رحت قاصد ارضكم نجعان ... جيتم بلادي تملكوها وارضنا
مليتم فلاها السهل والوديان ... وهذه ترى صعبت عليكم اخذها
انا دونها كالاسد يازيدان ... ومن قبلكم اتت قرورم كثيرة
انا هزمتهم متي غدوا هربان ... ولا قط قابلت العدى في ذلة
الا بضرب السيف والعيدان ... وانت افتهم يامير زيدان واعلم
انا خليفة راجح الميزان

فلما فرغ الزناتي من كلامه فوقع بينهم الحرب الشديد حتى

ذاقوا الجهيد الى اخر النهار فدقت طبول الانفصال وثاني يوم وثالث
يوم كذلك فجاد الامير زيدان بالطراد فولى الزناتي هارب وزيدان
وراه طالب الى باب المدينة فقفلوا الابواب في وجه زيدان وكانت
خطيبة زيدان معهُ وهي بنت عمهِ واسمها ضيا فلما تزاحمت القومين
جفل هودجها ورماها فاخذوها قوم الزناتي ولما رجعوا من الحرب
امر في ضيا تحضر الى عنده وامر سعدا تبقى ضيا عندها وتحفظها
واشار يقول

يقول ابن مهران الزناتي بلاخفا ... اماقي المدامع قرح الجفن لونها
على ما جرى بيني وبين عامر ... فرسانها لو قاتلوا في جنونها
كل يوم اذل امير واكيده ... واقول ما عاد حد منهم يصونها
يصيح يكاوني امير وثاني ... وزادوا علينا واكثروا في فنونها
جاني الفتى زيدان من صبح باكر ... ضرباتهُ بالدرع اروت سنونها
زيدان يشبه الى ابو زيد بالوغا ... وطعناتهُ تلك التي تعرفونها
ولا نظرت لهُ في هلال وعامر ... يشابهُ لفرخ الباز عند شيونها
تلقاه بحر السرج يقلب على الوطا ... يبقى يشابه للذي يحسبونها
يرجع لبحر السرج كانهُ حمامة ... مبرقعة ما بان منها عيونها
ولي ثلاث ايام اقاسي حربه ... من الصبح حتى الشمس اصفر لونها
ضربني ضربة من يمين صميدع ... قطع لدرع منهُ يروي سنونها
انطرحت في قصري على حالة الردا ... وسعدا تبكي والدمع غرق جفونها

يا سعدا ردي ضيا لابن عمها لزيدان يصلح قدها وعيونها
ولو لا سحبت السيف ما شفت وجهها
وما رايت منها غير سودة عيونها

ما قال ابو سعدا الزناتي خليفة ياما نقاسي من هموم غبونها

قال الراوي فلما فرغ الزناتي من كلامهِ وبنتهُ سعدا تسمع نظامهِ فحالاً ارسلت ضيا لابن عمها واوصلوها لعند اهلها واما الزناتي فقال الى قومهِ جاوبوا كيف رايكم يافرسان من منكم يلقى طراد زيدان فكان للزناتي ابن اخت يسمى مطاوع فقال ياخال انا علىَّ فيهِ فقال الزناتي ما انت من رجالهِ ولا تقدر تلقاه في مجالهِ فقال صدقت ياخال ولكن ما بدا لك فاخذ مطاوع اناس وحفر لهُ ثلاث حفائر وغطاها حتى لا تنعرف ومن الغد دق الزناتي طبلهُ وبرز الى الميدان فخرج اليهِ زيدان فالتطموا الاثنين كانهم اسدين كاسرين وحان عليهم الحين وطار فوق راسهم غراب البين فاراد زيدان ان يضرب الزناتي بالرمح فولا الزناتي من قدامهِ وهرب الى نحو الحفائر فمار وراه زيدان فوقع في الحفيرة هو والحصان فرجع لهُ مطاوع وهو في الحفيرة فضربهُ على هامهِ ارما راسهُ قدامهِ وارسل راسهُ صفهُ مع روس الاماره على صور تونس فاشتبك القومين واطبقوا على بعضهم الفريقين حتى ولى النهار ودقت طبول الانفصال فرجع الفريقين وباتوا الى الصباح وثاني يوم برز الزناتي الى الميدان وطالب مبارزة الفرسان فبرز اليهِ

بدير ابن غانم اخو زيدان فالتحموا في الحرب التحام وصار بينهم ضرب
شديد يقطع الزرد النضيد الى نصف النهار فوقع فيما بينهم ضربتين
قاطعتين وكان السابق في الضرب الامير بدر ضرب الزناتي بالرمح
فخلا منهُ وثنى عليهِ بالسيف اخذه بدرقة البولاد وثلث عليهِ بالدبوس
خلا منه ببراعته وكثرة شطارته فاعتدل الزناتي على ظهر الحصان
وضرب بدر بالسيف فقطع راسه وارسله لتونس فوضعوه
بجانب راس اخوه زيدان وكان الى بدر اولاد اثنين واحد اسمهُ
عقل والثاني نصر وكانوا افرس اهل زمانهم واجمل عصرهم واوانهم
فقال عقل لا بد ابرز للزناتي وكانت ام الاولاد اخت السلطان
حسن واسمها هولا فسمعت عقل يقول هذا الكلام فعزت الدنيا
بوجهها وفزعت عليهِ من الزناتي لانهُ بطل وثانيًا متى انغلب يدبر
حيلة في قتل من نازلهِ فابتدت هولا تنبههُ عن حرب الزناتي وتقول

تقول فتاة الحي هولا الحزينة ودمعي جرى من بعد كان حقين
جسمي انضنى من لوعة البين والنيا ولي قلب من جور الزمان حزين
ياعقل ارجع عن مقالك واهتدي واصغى الى قولي وكون فطين
انا خائفة يابني عليك من العدا تعمى عيونى من البكا وانين
انت صغير السن ما ذقت لوعة واما الزناتي في الحروب متين
لهُ سطوة في الحرب ماشفت مثلها كم فارس قد راح منهُ ظعين
خليفة ترى صعب المراس مجرب وما احد لهُ يوم الحروب مهين

ما انت ياولدي تراك قبـــالهُ بينك وبينهُ يافتي خمسين
اما ابوك غدا وراح بيومهِ انا خايفة افقد اثنين بحين
بالله عليك ياعقل رد كلامك وقلبي بقي من ذا الكلام حزين
ما هالت فتات الحي هولا الحزينة قلبي انقطع من علة وعنين
رد الفتى عقل الذي هاج ما بهِ لي قلب من فقد الزمان طعين
طعين من فعل الزناتي خليفة قتل ولدي وزيدان عمي دفين
يا امي انا بالحرب باكر اكرلهُ بسوق المنايا ما احد لي يعين
مهما قضى الله على العبد صابهُ وعمر الفتى يا اماه حصن متين
غدا ينظر الزناتي فعل ابن هولا اذا ما بقي للصافنات غبين
و تبقى الصبايا بالعطاف دوالع فوارع جوالس كالبدور ضمين
و يزلغطوا قد هاج عقل على العدا وعقل يحبس الغانيات دهين
وشورك يا امي انا ما اريده شور المذلة للرجال بهين
فلا بد عن قتل الزناتي خليفة بقول حقيق واكدِ بيقين

فلما فرغ عقل من كلامهِ رات انهُ بان كلامها معهُ لا بفيد راحت لعند اخوها ووقعت عليهِ فركب حسن وانى لعند عقل واشار ينهيهِ عن حرب الزناتي و يقول

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي ياعقل اسمع لي وكون عروف
واترك كلامك يا ابن اختي واهتدي
خليفة ترى صعب المراس جنوف

قتل من ابطال الدريدي وعامر ايضاً وزنبي حالهم متلوف
ولا عاد لهُ ياعقل فينا مقاتل ولو كنا مائتين الف الوف
يتمّ لنا اطفالنا في محلنا ويبكوا عليهم بالدموع ردوف
فما سوى عمك دياب ابن غانم ونحن عجزنا وحالنا متلوف
فكيف يا ولدي انت تقابلهُ وتلقى لضربات التنا وسيوف
لا تقرب النيران توقع بوسطها فاقصر عن قولك وكون عروف
فانت صغير السن لا ينصغى عليك ترى الزناتي ديب وانت خروف
فاعقل الا ياعقل يكفي تعاند امك لاجلك عقلها مخطوف
رد الفتى عقل ابن هولا وقال لهُ لا بد ياخالي غدا ما تشوف
اقحم كراديس المنايا بهمتي وسيفي وزيناث العيون تشوف
هناك يرد الخيل عقل ويثني وكم فارس مني غدا محدوف
انا ياخالي ما اريد الا معاركة بيوم الوقائع ما اريد وقوف
وانت تقول لي يا خالي قوم ارتجع وكون عن حرب الزناتي مخوف
وشورك لي يا خال انا ما اريده انا اخاف قدري يرتجع مخسوف
اكون ابن بدر الخيل ابي على تقا وانت خالي ياحسن معروف
ويصبح ابن اختك ذليل من اللقا ويغدي قدري منخفض مخسوف
فلا ارتضي اني اكون هزيلة لو كنت اغدي بالسيوف نتوف
وغدا لا بد اخذ الطار منهم واتي الى حرب العدا وتشوف
فلما فرغ عقل من كلامهِ علم حسن ان مالهُ خلاص وقال لهُ

الله ينصرك عليهِ فلما اصبح الصباح لبس عقل ابن هولا الة الحرب والكفاح وركضت وراه العماريات دالعات فارعات ينخوه على الحرب والثبات وصار عقل في الميدان وعرض وبان وطلب مبارزة الفرسان فبرز للزناتي خليفة وقال لهُ من انت فقال الزناتي اعوز بالله من الشيطان الرجيم تقتل كبارهم يجونا صغارهم فصار عقل يهد على الزناتي في هذا القصيد يقول وعمر السامعين يطول

قال الفتى عقل ابن هولا صادق ... لي عزم اقوى من متين جبال
اني انا بالحروب مجرب ... منسوب من زغبي وقوم هلال
بدر ابي ثم جدي غانم ... اما الفتى حسن الدريدي خال
عمي دياب الفارس المتغطرس ... سبع الفلاحامي لضعن هلال
اسمع كلامي يازناتي وافتهم ... اني اصيل من فروع طوال
جيتك لاخذ الطار منك عاجل ... ايضاً لطار عمومتي وخوال
زيدان عمي كان خيال الوغا ... اغدرتهُ وادعيتهُ على الرمال
ابويي قتلتهُ بعد عمي بالوغا ... وملت فينا ميمنة وشمال
وهفيت منا كل قرم غشمشم ... ويتمت من بعد الرجال طفال
وقد جيت اليوم لاخذ طارهم ... وادعيك مقتولاً بغير محال
عقل اسمي قط ما فيهِ غبا ... اليوم تنظر همتي وفعال

رد ابن مهران الزناتي وقال لهُ ... انا مريع الخيل في يوم نزال
يا عقل راح العقل منك شارد ... انت صغير السن مالك حال

زيدان عمك كان اكبر منك قرم مجرب قاهر الابطال
وبيك من بعد قتلتهُ بالوغا رذقتهُ كاس المنية مال
كذا الخفاجي راح مثلهُ بالوغا قد ذاقني يا عقل كل هوال
وانت تشوف يا عقل حالك مثلهم ولحقك يا عقل بالامثال
ان طعت شوري ردلا هلك عاجل وحط عقلك يا صبي بالبال
وان كان ماترجع دهيتك طعنة تروح منها تحت تل رمال
انا الزناتي بالحرب مجرب ما شبيهي بالوغا ومثال
من اي ارض قد اتيت بلادنا نحنا حمينا ارضنا بمثال
لا بد ما اقتلكم انا في حربي واخذ نساكم في طريق حلال
ونغنم كل اموالكم جمالكم من كل من قماش وعال

قال الراوي فلما فرغ الزناتي من كلامهِ فالتطموا الاثنين كانهم جبلين او اسدين زائرين حتى حمل وحمى وعليهم الزرد فعرف الزناتي عقل انهُ فارس لا يطاق وامر من العلقم ومن صغر سنه خبير بطعن السنان وضرب اليمان وصاروا الزينات ينخوا عقل الوحي ياحامي وعقل فقد زاد حربهُ واشبع الزناتي من ضربهُ وحمى الميدان بفعلهُ ولا زالوا في قتال وجدال لحين الشمس مالت للزوال فدقوا طبول الانفصال ولما اصبح الصباح ركبوا القومين والتحموا الفريقين فبرزوا الى الميدان وصاح على روسهم غراب البين واما الزناتي كل وذل وضعف قواه وانحل عنان جواده وولى هارب والى النجاة طالب

فلحقهُ عقل واطلق لهُ من بحر راق وقلب مشتاق ولحقنهُ الطعنة للجواد
ارماه الزناتي على الارض فادركوه قومهُ وخلصوه وانحدف عليهم عقل
وبني هلال وعظم الحرب والاهوال ولم يزالوا بالقتال حتى ولى النهار
بالزوال واقبل الليل بالانسدال فدقت طبول الانفصال فعاد
الزناتي مرهوج ومن حرب عقل مزعوج وصار يوحي على قتل عقل
ويقول وعمر السامعين يطول

ينول ابو سعدا الزناتي خليفـــة ونيران قلبي زايدات ضرام
حرب الاعادى ظال مجالـــه وكل النهار طال فيهِ قتـــام
اتونا هلال من بلاد بعيدة وما عافني منهم الامـــيرهام
وقام طراد الخيل بيني وبينهم وبنوا في ارضنا قبب وخيام
غير ابن هولا زايدًا في حربهِ هداك قرمًا في الوغا خصام
قتلت انا منهم بدير ابن فايد واخوه مفضل ذاق طعم حسام
سجيم وداغر والخفاجي عامر وجابر ومالك والفتى درغام
وزيدان مع بدر الامير قتلتهم فرحت وقلت واني بلغت مرام
لما غدوا هولا الاماره جميعهم فعادوا الينا في القنا وصدام
تاري وراهم غزوة عامريـــة ويا ما بهم من فارس هام
ولا مثل عقل الخيل بين جموعهم ولا في بلاد الترك والاعجام
ولا شفت انا مثل ابن هولا مصادم ولا طعن فارس مثلهُ درغام
انا راعني لم يرد على العدا يعرف جميع عساكري بصدام

ينادي باعلى الصوت اين خليفة ... اين مطاوع والفتى علام
وما عدت انا خصيم ابن هولا بحربهِ ... خيار الفتى من قال صدق كلام
ايا حبتي واهل الحشيمة فاسمعوا ... وكونوا لقولي يا كرام فهام
ومن منكم ينزل الى عقل يقهره ... ويدعيهِ في وسط اللحود ينام
اعطيهِ تونس ثم تورس وارضها ... واعطيهِ بصرة ملكهُ ولزام
واعطيهِ سعدا ان تكون حليلة ... ويكون عندي في اعز مقام
ويشتفي من الفواد بقتلهِ ... ايا للحشيمة يامولك كرام
هذا ما قال الزناتي خليفة ... حزني من كيد العدى سجام

قال الراوي فلما فرغ الزناتي من كلامهِ وقومهُ يسمعون نظامهِ فقا ابن اختهُ مطاوع وقال ياخال انا لهُ ان كان ما قتلتهُ في حومة الوغا واجب سابقهُ يحرم علىَّ نقل الرمح مادمت سالم ويحرم علىَّ الفرح والعز والهنا ويحرم علىَّ انشر فوق راسي اعلام فقال الزناتي الله يعينك عليهِ فلما اصبح الصباح ركب مطاوع جواده واعتدل في عدتهِ وجلاده ودقت طبول بني هلال وركبوا الخيول الاصال وركب عقل اولهم وهو ينادي اليوم ولا كل يوم فلما شافوه الزناتية ولوا هاربين والى النجاة طالبين وفي اولهم مطاوع فقال لهُ الزناتي لماذا انهزمت يا ابن اختي فقال انهزمت قومنا ما ضل احد فاما عقل وصل لتحت سور تونس فطلت بنت الزناتي الثانية وكان اسمها بسما فنظرت الى عقل وقع هواه في قلبها وملك فوادها وانشدت تقول

تقول فتاة الحي بسما التي شكت ونار الهوى لوع ضميري لهيبها
وحبك بقلبي عقل اضنى لحالتي فانت من روحي وانت من عديلها
خليفة لم اولد مذكور كلهم بني مذكور كبيرها مع صغيرها
وقال لهم ياعزوة الجود والسخا رمونا العدا في حرب زائد نكيدها
فمن منكم يبرز الى عقل بالوغا ويسقيه كاس المنايا غليلها
فنهض مطاوع وقال ياخال انالهُ واسقيهِ كاس الموت طافح ويذيلها
وباتوا على هذا الشور يا ابن هولا وان خليفة لروحك لازم يشيلها
وانا علمتك ياعقل شفقًا عليك لانك صغير الوقائع جهيلها
وانا رايي يافتى رد لاهلك وخلا البلايا كثيرها مع قليلها
وهذا الخبر يا عقل اصحى وافتهم وحبك زاد الروع مني غليلها
قالت فتاة الحي بنت خليفة بسما اشتهت ان عقل يكون حليلها

قال الراوي فلما فرغت الست بسما من كلامها فاشار الامير عقل يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى عقل ابن هولا المتيم جرح الهوى خلا فواده نحيل
جرحني الهوى يابسما على صبا ولا يلتقى لي بالغرام خليل
وقد عدت يابسما من الوجد هائم ركبت الهوى عسفا بغير دليل
انا ما احب الاهوي كل كاعبة بنات الامارة للعقول تزيل
وحبب طراد الخيل والحرب واللقا اذا اصطلت نار الحروب شعيل
اخوض غبار الخيل داري عقيدها ويرمق نحوي كل طراف كحيل

ايا بسما قلي كلامك واقصري انا عقل ماني بالشباب هذبل
لاتحسبي اني اخاف من العدى ولا انا من حرب الرجال جفيل
سايلي عني يا مليحة قرومك ينسبوك عني والقروم تميل
ابوك غدا مهزوم مني فاخشي وقد ذاق من حربي بلا تكليل
وراح وحشم ابن اخته مطاوع ويريد قتلي بالطراد عجيل
فلو جاب لي يابسما الف مطاوع لادعبهِ من فوق الوطا قتيل
وانتِ تشوفي يا مليحه فعايلي وبيض العذارا بالعطاف تميل
ويا بسما ودي الامير مطاوع فاليوم يوم الحرب والتنكيل
وهذا كلامي يا مليحة فاسمعي ولا تكثرلي القال ثم القيل

قال الراوي فلما فرغ عقل من كلامهِ وبسما تسمع نظامهِ فعاد عقل لعند العماريات وعقّل نوقهم وقال دونها فلما شافوا مطاوع عقّل نوق العماريات فبرز الى الميدان فاشار يهد على عقل وتقول

جاك مطاوع من يطبق حروبهِ مضرم الفرسان في نار الحريق
جاءونا قوم هلال ذاقونا بلا قلبي من اجلهم دائم حميق
قتلنا منهم كل قرم غشمشم بسيوفنا راحوا منا محيق
ما عاد غير اولادهم جاوا يطلبوننا طاراتهم يريدوها منا حقيق
ان كانت الابطال ما كادوننا كيف الذي بالحرب مايعرف طريق
انا مطاوع للعدى كايد بيوم المغامع انسمي بحر عميق
اين يغدي عقل من ظعناتنا قالوا بالوغا شبا وثيق

انت صغير السن مادقت الوغا ولد جاهل تسمى مانك عنيق
انا قتلت قرومكم راحوا هفا ما منهم فارس الى حربي يطيق
شيخ الشباب قتلتهُ راح مقطّع وانت من بعده تكون لهُ لحيق
اليوم يومك يا بن هولا واكد وتشوف مني ياولد عظم المضيق
هذه ما قالات الامير مطاوع ماينفعك ذا اليوم خل ولا صديق
رد الفتي عقل المسمى وقال لهُ يا مطاوع ما بقالك من صديق
انا الفتى عقل ابن هولا المتيم مفرج الشدات في يوم المضيق
انا ابن بدر الخيل خليفة غانم عمي دياب الفارس الزغبي حتيق
اما حسن خالي الامير ابو علي سلطان قيس واسمهُ على حقيق
ايا مطاوع لاتمجد روحك اني انا بالقا ثابت وثيق
سايل خليفة يوم عارك حربنا قد راح مني هارب دمعهُ ديق
ما اظن انك انت اقوى منهُ ذاك فائق وانت نائم ما نفيق
ابشر بقطع الراس مني عاجل اليوم من سيفي تفدي محيق
ما عاد فيها يا مطاوع عفــة لي عندكم تارات سابقها عنيق
لقد حيث استوفيها منكم بلاخفا ماعاد غير الطعن والسيف البريق

قال الراوي فلما فرغ عقل من كلامه سحبوا الحسام وانعقد الغبار والقتام حتى سد منابيس الاقطار وهم في حرب وصدام وافتراق والتحام وتجريع الموت الزوام وقدحت حوافر خيلهم نار وطار من سلاحهم الشرار فبالها من اسدين درغامين وبحرين متلاطمين اما

مطاوع فراى قدامهُ فارس كرارًا واسد مغوار وشـ ف من عقل حرب
حير مسند الاطفال فعول على الهرب والفرار فاشتلق عليهِ الزناتي
فعار على عقل والثاني راح الى عند مطاوع والثالث قدامهُ وحطوا
عقل ابن هولا مواسطه فالتفت عقل وضرب واحدًا منهم ارماه وغار
على الذي قدامهُ فلا زالوا الجميع من قدمه هاربين فنزل عقل عن
جواده وعقل نوق العماريات واشار يقل

يقول عقل الشجيع الفارس عقّلون جمالكم ياذا البنات
عقلوهـا وانظروا لفعابـلي وانتم من خلفي جميعًا دا العمات
ولا تخافوا من مصادمة العدى كل من قرب اليكم ذاك مات
هل يوم يوم لاريد خلافة انا سياج البيض عز المحصنات
جبار موت القوم في سوق اللقا اذا بقت طعناتهم متخالفات
يموت الفتى في عزه يكسب الثنا ان المضر في ضهور الصافنات
لاعاش من هو بالرجال مزوّق متصفصفًا غاوي بلبس الفاخرات
مايرى في الحرب يوم مجالها يهرب ولا يخشي حديث المعيرات
انا بن بدر الخيل ما فيّ غبا خالي حسن عز الملاح المفتنات
عمي الفتى الزغبي دياب الماجد حامي الزينات عز المحصنات
يا جازية فعقلوا جمالكم وانظروا عقل ابن هولا يابنات
هذا ما قال ابن هولا صادق كونوا لقولي ياعذاري فاهمات

قال الراوي فلما فرغ من كلامهِ والبنات يسمعون نظامهِ فاشارت

ام محمد تقول

قالت الجازية يا عقل اسمع ... واصغى الى قولي وكون خبير
انت صغير السن ما ذقت لوعة ... ولا بعمرك خضت بحر كبير
ياعقل لا تجهل ولا يغريك الطمع ... خليفة ترى فارس وذو تدبير
تريد تعقل النوق في قول جهلك ... بهذا المعامع ليس شور خبير
اخاف تعقلهم ياتوك العدى ... يدعوك تبقى في الرمال دمير
و يسبون بنات البدو منكم غصيبة ... و يبقى عليك العار والتدمير
من قال انهُ دوم بالدهر غالب ... هذاك عقلهُ ناقصًا وحقير
يومٌ بهِ نصرٌ ويومٌ مذلةٍ ... والدهر دولاب يضل يدير
واتحذر ياعقل من ذا الثلاثة ... والرابع المذكور راج نفير
منهم فارس لابس ثوب احمر ... هذا خليفة ما بهِ تنكير
فاحذر منهُ كم قتل من فوارس ... وكم ذل منهُ بالطراد امير
وقد وصفت الكل لك يابن هولا ... واني نصحتك راي مشير

قال الراوي فلما فرغت الجازية من كلامها وعقل يسمع نظامها فما قبل بل عقّل النوق وقال انا دونكم وغار على قوم الزناتي وكل فارس وقع امامه زوّره المقابر والبلا فنزل اليهِ الزناتي ومطاوع والعلام وعلام ابن نجدة اثنين من قدام واثنين من ورا وغدره مطاوع في طعنة بقفاه ارماه فقال الزناتي خذوه حي فتزاحمة عليهِ الرجال حتى جرى الدم وسال فراج جسم عقل تحت نعال الخيل ما بان لهُ اثر

وانكسرت بني هلال ودقوا طبول الانفصال فرجعوا القومين الى الاطلال وكان الى عقل اخ يسمى نصر فقال انا غدا انزل الى الميدان اخذ طار من هولاء العدا الغدارين فلما سمعت امهُ هولا بكت بكاء شديداً وتحصرت على عقل واشارت تقول

مقالات فتات الحي هولا الحزينة ... وفي القلب نيران تزيد لهاب
وحزن عقل الخيل اضنى لحالتي ... فتى من جميع العالمين يهاب
فتي خليفة الاجواد قرم مجرّب ... لهُ فعل بالهيجا كسبع الغاب
غدره مطاوع والزناتي خليفة ... وخلى دموعي جاريات سكاب
فيا نصر انظر اخوك ابن والدك ... هفوه العدا تحت النعال وطراب
فراح الفتى المسمى قتيل مطاوع ... ابن الردي من امس فينا عاب
اريد لهُ يا نصر تاخذ لطاره ... وتزيل عني العار ياحباب
اريدك لهِ يانصر تقتل مطاوع ... وتدعي دماه على الوطا سكاب
الزم تجيب شهبة مطاوع جنينة ... يحكون في عرضك كلام عناب
ولا يكون خالك الهلالي ابو علي ... ولا عمك المسمى الامير دياب
ولا اخوك عقل ولا بدر والدك
ولا يصح لك من البيض رشف رضاب
يا ولدي ان الفتى عزه الثنا ... ومن يرتضي بالذل عرضه ساب

قال الراوي فلما فرغت هولا من كلامها والامارة وولدها نصر يسمع نظامها اشار يقول

يقول الذي قد فتت الحزن قلبهُ * يا ام لا تبدي عليَّ عتاب
فلا تحسبي اني اخاف من العدا * انا نصر اسمي قاهر الطلاب
فان كان اخي قد راح بيومهِ * وليس الاجل ببعد ولا يغتاب
وموت الفتى بعزه مثل عرسهُ * اذا قام سوق الصافنات طلاب
وان لم اجب شهبة مطاوع جنيبتي * فلست عز البيض يوم حراب
وان كنت لم آخذ بثار ابن والدي * اكون ردي الاصل والانساب
غدى تنظرين شهبة مطاوع جنيبتي * ودماه من فوق التراب سكاب
ولا بد عن قتل الزناتي خليفة * بثار شيخ ابطالها وشناب
انا نصر زغبي الاصل ما فيَّ غبا * ابو علي خالي وعمي دياب

قال الراوي فلما فرغ نصر من كلامهِ قد طاب خاطر امهِ وثاني الايام برز نصر الى الميدان ونادى في اعلى الصوت وقال ابرزوا يا ابطال فبرز اليهِ الزناتي رقد ظن انهُ عقل لانهُ ما كان يعرف احدهما من الاخر فقال الزناتي لقد عاش عقل ورجع للحيوة عاد يوكد في نصر يهد عليهِ ويقول

جاك ابن هولا نصر قرم ثابت * يقتل مطاوع والامير زناتي
موجوع من غدراتكم وفعالكم * وقد جعلتم نار في احشائي
ايا ابن مهران عمرك قد فرغ * في صارمي المنقول ثم قناتي
انت قتلت ابي وعمي قبلهُ * واسقيتهم صرف النيا كاسات
وبعد ذلك قد غدرتم عزنا * عقل ابن هولا فارس الثبات

حرقت قلبي والفواد ومهجتي ❋ وحرمت عيني النوم اليها ياتي
فكيف انسى عقل واترك طاره ❋ واليوم كلكم تغدوا اموات
يا امير ارسل لي مطاوع بالعجل ❋ لكي اقتلهُ واكتسب سمعات
قال التى نصر ابن هولا صادق ❋ نيران قلبي زائدات لهباتِ
رد ابن مهران الزناتى وقال لهُ ❋ يانصر جاك الموت والشداتى
كم من فتى يا نصر قبلك قد غدا ❋ من راس رمحى بجملة الاموات
عمك غدا قبلك وابوك بعده ❋ واخوك عتل راح من حلاتي
تحت الحوافر ما بان لهُ خبر ❋ ما انحط في كفن ولا حفراتي
واليوم انت تروح مثله هالك ❋ وتذوق مني اوشم الموتاتِ
ما جاء بكم الاَّ نصيبي منكم ❋ ارزاقكم والبوش نحو ابياتي
قال الزناتي من فواد معظم ❋ ياما تركت جبوش راحوا شتاتى

فلما فرغ الزناني من كلامهِ صدم الامير نصر صدمة جبار لا يهاب فالتقاه بتلب اقوى من الصوان والتطموا البطلين كانهم جبلين واختلف بينهم ضربتين قاطعتين كان السابق نصر للزناتى بالسيف فالتقاه بالدراقة فشطح السيف على رقبــة الجواد ابراها كما بري القلم فوقع الزناتى على الارض فادركوه قومهُ في جواد واركبوه ومالت المواكب وهاجت الكتايب وما عاد يعرف الضد من الصاحب وكان يوم مذكور كانهُ يوم النصر المنظور وبقي السيف القرضاب يعمل على الرقاب حتي ولت الشمس الى الغياب

فدقوا طبول الانفصال وباتوا الفريقين يتحادثون الى الصباح
فركب نصر وبرز الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان فبرز اليهِ
مطاوع فانشد نصر يهد عليهِ ويقول

قال الفتى نصر ابن هولا صادق * اليوم جيتك يا امير مطاوع
قتلت عقل الخيل غدراً ياردي * ودعيت رمحك من بدنهِ طالع
احرقت قلب امي عليهِ ياردي * عادت تنوح وتسكب المدامع
اليوم يومك فيك آخذ ثاره * ماعدت انت الى ولادك راجع
اليوم آخذ ثار ابي وعمي * وثار عقل منك يامطاوع
اتيت لحربي لا تكون مقرقع * ان كنت ما بين الامار قشايع
لاسمع الاسباط في حربك ترى * وادعي حسامي هام راسك قاطع
اليوم يوم فارس المتغطرس * فلا تكون في القتال مخادع
هذه مقالتي فاسمع ياردي * يامغربي يا ابن كلب جايع

قال الراوي فلما فرغ نصر من كلامهِ ومطاوع يسمع نظامهِ
فاشار يرد عليهِ ويقول وعمر السامعين يطول

قال الفتى المسمى الامير مطاوع * النار في قلبي تزيد لدايع
يانصر روح بين الاولاد العب * انت ما تقدر اليَّ تسارع
اخوك عقل كان افرس منك * على الوطا غدا قتيل ينازع
اليوم انت جيت تاخذ ثاره * رح الى اهلك وكن مني سامع
ان كان ما ترجع جيتك بضربة * تراوح ميت من حسامي واقع

فلما فرغ مطاوع من كلامهِ انطبقوا على بعضهم بالحرب الشديد
حتى حمى الزرد النضيد فاختلف بينهم ضربتين وكان نصر السابق
فوقع رمحهُ في صدر مطاوع فاطلع السنان يلمع من ظهره فوقع على
الارض قتيل وفي دماه جدبل فعندها غارت قوم الزناتي وحملت
ايضًا فرسان بني هلال وزادت المصائب والاهوال والتحموا الفرقين
في المجال وصار الزناتي وفرسانهُ يجاولوا نصر وامر الزناتي في اناس
تقاتله وناس تحفر لهُ حفاير ومازالوا بالحرب والصدام حتى وقع نصر
في الحفيرة فغار عليهِ الزناتي وضربهُ بالسيف على هامهِ ارمى راسهُ فاخذه
وامر ان يحطوه على صور تونس جنب راس عقل فغارت القومين
وتزاحمت الفرقين وزعق فوق روسهم غراب البين ولم يزالوا في
القتال حتى ولى النهار وزال واقبل الليل بالانسدال رجعوا عن
الحرب والصدام واخذوا نصر يدفنوه في جانب ابيهِ ولحق بعمهِ واخيهِ
واما امهُ واختهُ قصوا شعورهم واقاموا احزانهم واشارت امهُ تقول

تقول فتاة الحي هولا الحزينة ... بدمع جرى فوق الخدود بنار
على ما جرى فينا وما قد اصابنا ... والفكر ثم العقل مني طار
على عقل عقلي راح من مستقره ... ويا نصر ما لي بعدكم انصار
ونزلت دموعي كالنهور الجارية ... وجاني البلا قاصد لربع الدار
فيا ادمعي جودي واجري صيابة ... على اخوين كانوا كما الاقمار
فلو ان نهر النيل بالقلب يجري ... وسيحون مع جيحون والانحار

ونهر الفرا ودجلة الشط كلها وعاصي حما وكل نهر وبار
على نار قلبي ليس يطفي لهيبها وتزيد فيه حرقة وشرار
على شان عقل ونصر اثنين جملة كانهم قلبي مع الابصار
ولا عاد لي حيل ولا قوى تجرعت صبر الحنظل المرار
ايا ليتني مت قبل فراقهم ورحت انا تحت التراب وحجار
من بعدكم صان العذارى من العدى
ويزيل عنا الضيم والاضرار
يا ابنتي قومي اندبي طول عمرك على اخوتك كانوا حمات الدار
فيا طول حزني كلما دمت بالحيا ان جاء شباب الحي وسط الدار
ينادون عقل ونصر اولادوا لدك يزيدوا علينا الحزن والاضرار
فهاتي وجودي يادموعي واسكبي وياحيف اعمار الجياد قصار
فنوحوا على هولا على ما جرى لها فان عيوني مثل كي النار

قال الراوي فلما فرغت هولا من كلامها اشارت بنتها فتنة تقول وعمر السامعين يطول

قالت فتنة بدمع جرى اسجامي يجري على الخد شبيه السيل طفاحي
ابكي على دارنا قد اصبحت قفرا فيها طيور النيا والبوم صياحي
تنعى اجاويدها ما ظن نلقاهم والدار من بعدهم قد زادت انواحي
كنا بخير وعز قبل فرقتهم وفارحين برغد ثم افرحي
ودوم عقل الى الخطار بكرهم للسيف والضيف موقف دوم دباحي

ونصر مثلهُ ولا عيب يخالطهم هم غاطريف عدات الحرب وكفاحي

فلما فرغت فتنة من كلامها قاموها الناس هي وامها عن التبور فقال غانم انا من بعد اولاي لا اريد حيوة ومرادي انزل للزناتي وحاربه اما اقتلهُ واخذ منهُ الثار اما يقتلني واستريح من واحزان وكان غانم صار اخنيار فبرز الى الميدان وطلب مبارز الفرسان اولاً فبرز الزناتي قدامهُ فاشار غانم يتهدد الزناتي ويقول

يقول الفتى غانم على ما جرى لهُ بدمع جرى فوق الخدود وغار
الا يا زناتي استمع شرح قصتي وكون لحربي فارسًا هدار
اتاك غانم يا زناتي خليفة يشبه الى ليث الوغا امهار
قتلت اولادي يا زناتي كلهم واولادهم اثنين كالاقمار
وتسعين اميرًا يا زناتي قتلتهم وقمنا عزاهم ليل ثم نهار
وجيت انا اليوم اخذ بثارهم فما يغلب الا زائد الاعمار
انا فارس الفرسان ابو دياب بالوغا اليوم اخذ منك الثار
قال الفتى المسمى بفعله غانم حمل البعير ما هو كحمل حمار

قال الراوي فلما فرغ غانم اشار الزناتي يقول

قال الزناتي ابن مهران صادق ولي قلب اصلب من حجر صوان
انتم علينا يا مير اعتديتم زرتم بلادي واخربتم البلدان
قتلت اولادك وراحوا بذاتهم بدر الفتى المسمى اخو زيدان
واولادهم برزوا يريدوا قتالنا عقل واخوه زينة الشبان

قاتلتهم راحوا في غامض الثرى وصفيت راس الكل على الحيطان
نسعين اميرًا صاروا روسهم عندي ورملت من بعدهم النسوان
ما عاد الا انت يا امير جيتنا فانت شايب بالكبر وزمان
فروح يا مسكين ما قل عقلك ما يلقى حربي سوى المردان
فارج روح صلي واعبد ربك واختم لهم في صورة الرحمان
انا ما اقتلك ولا حط خطاك برقبتي قتلك تراه ضد وهو عدوان

قال الراوي فلما فرغ الزناتي من كلامهِ فالتقوا البطلين كانهم جبلين ولم يزالوا في قتال وجدال الى ان الشمس ولت بالارتحال فدقت طبول الانفصال فرجعوا عن الحرب والكفاح ولم يزالوا على ذلك مدة شهر على الكمال وبعد ذلك كل الامير غانم وما عاد لهُ عزم على الحرب ومن غيره فما عاد احد ينزل الى الزناتي فضرب الزناتي ديوان وقال لقومهِ ما عندكم من الراي فتقدم ابن عمهِ العلام واشار يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى العلام ولد غضيه اوصيك فانت عارف ثم فاهم
اوصيك لا تامن زمانك ولو صفا وافعل فعال الخير مادمت سالم
ولا تامن الدنيا الغرورة ولو صفت ورجل يعاندها تخليهِ نادم
وتمضي ليالي الطيبات بطيبها وتعرض ليالي مظلمات قتايم
ماذا لك يا دنيا ومن يقتني بك تخليهِ فوق الارض غرقان عائم
تفكرت انا في حالنا وما جرى لنا وشفت امورًا مزعجات هايم

ايا نار قلبي كم يزيد لهيبها ... يزيد شعيلها في فوادي ضرايم
على ايام ابو سعدا الزناتي خليفة ... زمان اجتماع الشمل كنا لمايم
فلا نعرف الشدة ولا نعرف الرخا ... وكنا في نعمة والخير دايم
والا الليالي قد سعت بفراقنا ... وطير النيا فوق الدار حايم
بيوم اتى ضعن الهلالي ابو علي ... باربع كرات بلغوا العمايم
تسعين الفًا للهلالي سلامة ... وتسعين للزغبي دياب ابن غانم
وتسعين الفًا الى بدير ابن فايد ... وتسعين الى ابو علي بالسعد دايم
وتسعين الف لهُ توابع وقدهم ... يرعوا جميع البوش وكل الغنائم
يدل بهم ابو زيد في ارض تونس ... وفيهم امارة كالجبال الصدايم
بهم كل قرن ينطح الالف وحده ... اجاويد شجعان بوقت اللزايم
صبرنا لهم قلنا يقوموا ويرحلوا ... وهم قد اتونا طالبين الغنايم
ومن بعد ذلك قد اتوا لبلادنا ... على املاك تونس قد دعوها هشايم
وعادوا يسالونا وهم في بلادنا ... كانهم بها جدود قدايم
زحفوا علينا كالجراد اذا زحف ... وتلاحقت نار البلا بالسمايم
اول نهار لا علينا ولا لنا ... وثاني نهار كم تقطع جماجم
وثالث نهار كان يوم عرمرم ... ورابع نهار بقي علينا ملازم
وخامس نهار الشمس ما بان ضوها ... وعاد السواد شبه ليل الظلايم
والسادس احمرّت الارض بالدما ... تدوس الخيل على الجثث والجماجم
وسابع نهار عقد علينا غبارها ... وما خاضهُ الا قوي العزايم

وثامن نهار خاضت الخيل بالدما ... وعاد عجاج الخيل وقت الظلائم
وقالت عزيزة يازناتي خليفة ... انا حلمت حلمًا ماحلم فيهِ نائم
رايت مناماً يا ابي قد راعني ... سهرت وغيري خالي البال نائم
رايت طيور الشرق اتوا لبلادنا ... طردوا طيور الغرب ولواهزائم
وفيهم طير مثل برج مشهر ... ومن فوقهِ قوم قوي العزايم
دخل قرار البيت وارمى عموده ... قمت ضربت الرمل بان لي علايم
فذاك العمود انت بلا خفا ... والطير هي خضرة دياب بن غانم
فقم ياخليفة ثم شد واركب ... على سابقٍ اشقر من العيب سالم
واطلق عليهم غارة اي غارة ... وقل اوفوا ياعرب للزمايم
انا لاشبع الغربان والبوم والرخم ... في ضرب مايرشيهِ سلك الملايم
واقلع منهم في يوم تسعين حضرا ... ومعهم تكون خضرة دياب بن غانم
وارحلهم في يوم سبعة مراحل ... وهم مثل مطراد النعام هزايم
وحلفهم لايسكنوا في ديارنا ... ولا يعرفوا منها نسيم العلائم
وابو زيد مقبوض على ظهر فاطر ... اعفر المنسوب ابدا الوهائم
قالت بنات هلال اين سلامة ... ينادون يابو زيد كل الحرائم
فكوه من القيد جانا مطوح ... على ظهر حمرا مثل برق الظلائم
كسرنا سبعة ثم سبعة نظيرها ... وعاد علينا مثل سبع يزاحم
ولا يعتني الا بكل مجرب ... ومن يضربهُ يبقى على الارض نائم
ابو زيد ماسك جنبها مع يمينها ... وزيدان علي اليسر ايسوي العظائم

ومن ضربهُ زيدان مايعودينثني يعود على المدرجات حايم
تلوح عليهِ البيض من كل جانب يظلوا نسانا صابغات الهدايم
وعقل ابن هولا يرعب الخيل لورمح من لمحتهِ يعرف جميع اللمايم
ميتين طعنة لابن هولا حسبتها ولا طعنة الا ويرمي الجماجم
يجي فوق احمر ملبوسهُ كلهُ احمر لهُ خد احمر مثل برق البسايم
يغط كغط الليل في حومة الوغا يرد فوارسنا ولا هو نادم
ينادي بن عشرة ما يموت ابن تسعة ولا بد ما يقضي جميع اللوازم
يضل ورانا حتي نخشّ قصورنا ونغلق الابواب وكل المخارم
فيلعب حصانهُ عند ابواب تونس من الصبح لثاني ليالي الظلايم
فشكوا شبابيك القصور بناتنا ودلعت لاجلهُ ذابلات الوشايم
سياج العذارا ولو كان يقلع خيارنا فيدعولهُ بالنصر يرتد سالم
وطلبت بسما بنت سلطان تونس تنظر الى عقل الشجيع المخاصم
وقالت لهُ ياعقل اني نصحتك وانا اخبرك بما صار يابن الاكارم
خليفة جمع اولاد مذكور كلهم واظهر لهم خبرك وكل العلائم
وقال لهم ياعذوة الجود والسخا يا اهل المروة يا كبار الحشايم
من منكم يقتل عقل ويجيب سابقهُ اعطيهِ نصف الحكم مادمت سالم
واعطيهِ بصرا ثم ذرقا وتونس واعطيهِ سعد ابنت ماضي التوائم
ووليهِ اسواق المدينة كلها واعطيهِ ياناس كل الغنائم
مادام شاشي يلوخ بهِ الهوى لاجعل فرسان البوادي هزائم

تنبه مطاوع للزناتي وقال لـهُ ❊ ياخال انا افديك بعقل باعلى اللوازم
ان كان ما اقتل عقل واجيب سابقه يحرم عليَّ دالعات الوشايم
يحرم عليَّ السرج والعز والهنا يحرم عليَّ الزواج بين العوالم
اما يقتلني وياخذ سابقي اما اجيب حصان عقل المخاصم
وحس الزناتي يرعب الخيل بالوغا يلاطم كراديس المنايا يلاطم
نادي في الميدان عقل وقال لهُ مالك ومال الخيل فيها تخاصم
فتلاطموا الاثنين في حومة الوغا وعاد عجاج الخيل للجو قائم
فغار الزناتي والفتى عقل رامح انا مطاوع مشيد برج النعايم
دزه بطعنة من قفاه ارماه وصاح لخالهِ اين ياخال هاذم

الى هنا انتهى الجزء الحادي عشر من تغريبة بني هلال
وسياتي تمام الحديث في الكتاب الذي يليهِ
فمن اراد الحصول عليهِ او على جميع
قصص بني هلال فليطلب ذلك

من